



# قصصنا

مصر روم القصص

مثل اسرار في طوره  
لاحد عبدة الله

الحل والفضل القوي

المرفق في البداية  
نزلت صوب ميشيل عات





## مصير المرأة المصرية

الى البيت والمطبخ في المانيا

حريات جديدة في البلدان المحافظة

ما كادت المرأة الالمانية تفوز بمساواتها للرجل في المانيا بحسب ديستور فيمار ، حتى جاء هتلر وأعادها ثانية الى البيت والمطبخ . فردت على ذلك جمهوريات اميركا الجنوبية بمنحها النساء حقوق الرعوية جميعاً أسوة بالرجال . اما في اسبانيا فقد اشترك النساء في الانتخاب الاخير ، وكان لاشتراكنهن أثر في فوز أحزاب اليمين . واما في روسيا السوفيتية ، فللسراة من الحرية ، وعلى طائفيها من التبعة ، ما لم يؤثر عن عصر سابق ، حتى في عهد النساء المترجلات ( امازون )

وهذا كله يشوش على الناس افكارهم في مصيرها ، من أنصار حرية المرأة كأولوا او من غير انصارها . فاننا لم نعهد في العصر الحديث عهداً ، انقسمت فيه الآراء في مصير المرأة ، كما انقسمت في عهدنا هذا . وليس الغرض من هذا المقال البحث في الادلة التي تسرد لتؤيد حرية المرأة او تنقضها . فهذا في رأينا قد فرغ منه ، في ناحية تأييد حريتها . وانما غرضنا ان نجول خلال بلدان العالم مستطلعين مكانة المرأة فيها ومدى ما حققت من الاعراض التي بدأت تطالب بها من نحو قرن من الزمان ، وما رأي العالم فيها الآن

فلست نجد مثلاً قارة من القارات ، ليس للنساء فيها حق الاعراب عن آرائهن في الشؤون العامة بطريقة من الطرق . حتى اميركا الجنوبية ، التي كانت حتى عهد قريب ممتنعة عن منح النساء حق الانتخاب ، منحتهن اياه كاملاً غير منقوص في مؤتمر الجامعة الاميركية الذي عقد في منتيفيدو هذه السنة . ففي سنة ١٩٠٢ لما انشئ الاتحاد الدولي للانتخاب النسائي ، لم يكن للمرأة حق الانتخاب الا في الولايات المتحدة الاميركية . حتى في تلك البلاد ، كان حق النساء الانتخابي محصوراً في بعض الولايات الغربية فقط . اما الآن فالنساء يمكن حق الانتخاب في ما لا يقل عن اربعين بلداً من بلدان الله

ويجب ان نلسم في هذا المقام ، بأن حق الانتخاب ، انما هو ناحية واحدة من المسألة . وان هذا الحق منح للنساء في بعض البلدان منحاً نظرياً فقط . ففي بلاد اكوادور منح نساؤها حق الانتخاب سنة ١٩٠٩ ولكنهن لم يستعملنه الا في بضع السنوات الاخيرة في لطاق ضيق وفي كثير

من التردد والاحجام ، واما في ايطاليا فللنساء حق الاقتراع في الانتخابات البلدية لمنه بعض المناصب . ولكن الانتخاب لهذه المناصب ، قد انفي لان مؤسوليبي يمتن فيها من يشاء ، من دون ان يقترح له رجل او امرأة

\*\*\*

ويصحب حق الاقتراع عادة حق الانتخاب لمثل المناصب العامة . فانت نجد نساء قد انتخبن اعضاء في المجالس النيابية في انكلترا والدنمارك والنرويج والسويد واسبانيا والولايات المتحدة الاميركية . وقد سبق ان اختيرت سيدة لتكون عضواً في وزارة بريطانية سابقة ، واخرى في وزارة دنماركية سابقة . ووزارة العمل في حكومة الرئيس روزفلت تشغلها سيدة الآن . ثم ان نساء مشغلن مهمن في جمعية الامم غير مرة . وقد بعثت البرازيل من قبلها بسيدة لتمثلها في مؤتمر دولي للفرق . وسفير الولايات المتحدة الاميركية في الدنمارك سيدة . واما في تركيا فقد ابيحت لهن المناصب العامة . وقد رأى كاتب هذه السطور ، سيدة تركية في ازمير تشغل منصب مستشار بلدي ، واخرى جالسة في محكمة الجنابات . ويقال ان منصب المحافظ في احدى مدن الاناضول تشغله سيدة ولا يقل النجاح الذي اصابته النساء في ميادين الاحكام الشخصية عن النجاح الذي اصبته في ميدان السياسة . فالانجاء في كل الشؤون الخاصة بالملك والزواج والطلاق وحفظ الاولاد ، نحو سواة المرأة بالرجل

اما في ناحية التعليم فقد تفتحت الابواب في وجوههن في خلال الثمانين السنة الاخيرة . ثم تهيئت لهن سبل الصناعات والحرف المختلفة وقد اصن فيها نجاحاً يشجعهن على المضي . ثم انهن لا يدعين ان اربع المحاميات بلغن مرتبة اعظم المحامين . ولا ان المهندسات المهاريات يستطعن ان يبارين المهندسين المهارين في تشييد نواطح السحاب ، او المباني الفخمة . ولكن الزمن الذي اتفقى عليهن وهن يمارسن هذه الحرف اضر من ان يتسبح لهن ازدهار الملكات الكامنة في قوسهن

\*\*\*

واعجب ما تم من وجوه الانقلاب ، ثم في اشده البلدان محافظة . فقد كانت اسبانيا في مسألة النساء محافظة أشد المحافظة . ولكن الدستور الجمهوري الجديد يمنهن جميع الحقوق اسوة بالرجال الا حق الخدمة في الجيش . واما في تركيا ، فقد انفي مسطى كمال تعدد الزوجات ، وشجع النساء على طرح الحجاب ، وبعث بالبنات الى المدارس والكليات ومنحن نفس الحقوق التي تمنع لرجل في شؤون الزواج والطلاق . بل نجد من النساء التركيات ، ضابطاً في البوليس ، وقد قيل انهن الآن يطالبن بحق الخدمة في الجيش

اما المرأة الاميركية فكانت اكثر بطئاً في تطورها من اختها الاسبانية او التركية . فانت اذا نظرت في شؤون المرأة الاميركية الآن ، رأيت ما يدهش جدّها لو رآه . فهي تمني بينها واولادها ،

ولكنها مع ذلك تشغل في المكاتب او المعامل او المدارس ، وتلعب الالعاب وتحضر المسارح وتنتخب وتنتخب . والمرأة الاميركية ، نجاري الناب الاميركي في حسن التعليم وهي ولا شك الحاكمة بامرها في الاجتماع الاميركي . اما في ميدان الحرف ، فلا تزال ماضية بصيرها المعهود لتسق طريقها فيه الى المقدمة

وما يصحح على النساء الاميركيات الآن ، يصح بوجه عام على النساء الانكليزيات . فقد قارت النساء الانكليزيات سنة ١٩١٨ بحق الانتخاب — ضمن حدود معينة — ثم منحن حق الانتخاب المطلق سنة ١٩٢٨ اسوة بالرجال ، فدخلن ميدان السياسة واصبن فيه نجاحاً لا بأس به . وفي البرلمان الحالي خمس عشر سيدة بين اعضائه

ولكن . . . . . ولكن النساء الانكليزيات لم يتقدمن كثيراً في تحقيق مطالبهن بعد سنة ١٩٢٨ نعم ان عددهن في المدارس والمعاهد قد زاد ، ولكن هيئة موظفي الحكومة متشددة معهم . فلا يبلن تس الاجر الذي يناله الرجل ولو كان العمل واحداً . والاتجاه الآن الى اخراج النساء المتزوجات من المناصب لاحتلال الرجال محلهن

\*\*\*

بدأت الحركة النسوية المصرية في اميركا وبريطانيا في القرن الماضي فازدادت قوة لما انضمت اليها نساء البلدان السكندرية بزمامة ان كئي Ellen Key ونساء الالمان والهولنديين وغيرهم من الامم . فلما نشبت الحرب ، وخرجت النساء من بيوتهن ، الى ميادين العمل في البلدان المحاربة ، اصيحت الحركة النسوية وكأنها موجة تكوَّنت في عرض البحر ، وصارت تجمع قوة وعزماً في سيرها ، حتى وضعت الحرب اوزارها ، وقال النساء في كثير من البلدان حق الانتخاب ، مع انهن لم يكن لهن في بعضها اي حق من الحقوق من قبل

ومضت الحركة من نقرر الى نقرر حتى بلغت مداها في روسيا . ثم بدأ موسوليني حياته الدكتاتورية ، فحج حق الانتخاب لطوائف معينة من النساء أولاً ، ولكن ذلك لم يكن الاشارة وقتية من ناحيته ، لانه ما لبث حتى صرَّح برأيه في المرأة ، اذ قال ان مكانها انما هو حيث تنجب جنوداً ووطنيين لا بطالاً الفاشستية . وبعد ذلك جاء هتلر . فأزال بجمرة فلم ياكل النساء الالمانيات قد غنمة في دستور فيمار ( راجع مقتطف مارس ١٩٣٢ من ٣٤٧ ) ووضعهن في مكان دون مكان الرجل ، وجعل ميادينهن الخاصة من المطبخ والمدرسة والكنيسة . وكذلك بدأت حركة الرجعة فن بضمه اصابع وقت السيدة « كاري تشيخان كات » — وهي سيدة بلغت الخامسة والسبعين قضت معظمها في خدمة هضة المرأة — فخلدت النساء من موجة الرجعة هذه التي اخذت تكتسح العالم . نعم ان ما فعله هتلر ، هو تماد في التطرف من ناحية الرجعية . ولكن يظهر ان الاتجاهات

السائدة الآن في البلدان الأخرى هي في ناحية الرجعية في الغالب وإن كانت أقل نظراً من عمل هتلر  
فالحة فآرة في معظم الجمعيات النسائية في أميركا والسويد . وأما المرأة الثرنسية ، وهي المرأة  
الوحيدة التي لم تتسع دائرة حقوقها بعد الحرب فيظهر أنها قد أخذت تفقد كل عناية بالمطالبة  
بحق الانتخاب

والظاهر مما تقوله الكاتبة الأميركية ملديرد آدمز أن القضية النسوية لم تتقدم في العهد الأخير  
الأ في جمهوريات أميركا الجنوبية ( كما تبين من قرارات مؤتمر منشيديبو ) وإسبانيا وروسيا . والتقدم  
في إسبانيا ، كان في نواحي التعليم والعمل والاعمال الاجتماعية أولاً ثم في ناحية السياسة . ولكن  
النساء الإسبانيات — راهبات كن أو نبيلات — اشتركن في الانتخاب الإسباني الأخير ، فافترعن  
ضد الأحزاب التي منحتهن هذا الحق ، وفي هذا دليل على أن الأفكار في إسبانيا ليست مجمعة على ما  
هي حقيقة التقدم

أما روسيا السوفيتية فهي البلاد الوحيدة التي منحت النساء ، جميع ما تطالب به زعيمات الحركة  
النسوية ، فهي مساوية للرجل في الحقوق والتبعات . لها الحق أن تنتخب وأن تتوظف وأن تشتغل  
بأية صناعة ، وأن تنظم في الجيش . بل أن الدعاية إلى وجوب استقلال المرأة من الناحية الاقتصادية ،  
قد تفلطت في نفوس الروسيات ، حتى لا تستطيع أن تجد امرأة روسية تسلم بأن ليس أمامها إلا  
السبب في البيت . فيجب عليها أن تقوم بنفسها لتسديد نفقات زوجها إذا مرض . ونفقات اولادها  
إذا انفصلت هي من ايهم . ثم لها الحق أن تملك ما تكسب ، وأن تتعاقد ، وأن تطلب الطلاق

\*\*\*

هذان هما الاتجاهان . ألمانيا تطلب عودة المرأة إلى البيت ، لأنها كنبوليون تعتقد أن الرجل  
الأول على المرأة غير المنجاب الجنود . أما الفلسفة التي من وراء النظام الرومي فتسبل إلى السلم دون  
الحرب ، ولكن مع ذلك يجب على نساء البلاد أن يستطعن السير بعناية البلاد إذا نشبت حرب .  
ثم هناك عامل آخر وهو عامل الرياضة . ففرنسا حيث المرأة لم تنل شيئاً من الحقوق التي تتمتع بها  
نساء البلدان الأخرى ، وفي إسبانيا حيث كانت النتاة تمجج عن خطيئها ويفصل بينهما بحاجز من  
التفضيان الحديدية المشبكة — في هاتين الامتين خرجت الفتيات إلى ملاعب التنس واحواض السباحة  
ومباريات الدراجات . وفي تركيا نجد الفتيات التركيات يسقن طيارتهن وينتظمن في مباريات الجمال  
العالية . ثم إن النساء في كل البلدان ، تعين الآن بكل ما من شأنه أن يساويهن بالرجال في الشؤون  
الجنسية فنبط التسل موضوع مهم به نساء الجمهوريات في أميركا الجنوبية ، وتحليل الاجناس مهم  
به نساء البلدان السكنديناوية كالدنمارك وغيرها . وتعليم العحة الجنسية في مدارس انكلترا ، كان من  
المطالب التي تقدمت بها النساء الانكليزيات إلى أولي الأمر . ولا ريب بعد هذا أن دائرة المرأة قد  
اتسعت اتساعاً عظيماً في العمران الحديث صوالة أرضي بذلك هتلر وموسزليني ام لم يرضيا

# عَقْلُ الطِّفْلِ

فِي تَطَوُّرِهِ

لأحمد عطية الله

- ٤ -

﴿النمو الجسمي للطفل﴾ لدراسة نمو الطفل من الناحية الجسمية شأن كبير في التربية للملافة الوثيقة بين « التغيرات الفسيولوجية » التي تحدث في الجسم وبين تطوره العقلي مع ان المخطئين البيانين اللذين يوضحان التغير الفسيولوجي والتطور العقلي لا ينطبقان تماماً . ومع ذلك ربي ان النمو الجسمي في الطفل يلزم تطور النمو العقلي اذ ان كثيراً من استعدادات الطفل العقلية تعتمد على نمو الاجهزة التي تؤدي هذه المهمة

ان جميع اجهزة الجسم واعضائه لا تتأ في تغير وتطور اثناء الحياة وهذا التغير يشمل تكوينها ووظائفها فالطفل بعد ولادته لا تكون جميع اعضائه كاملة النمو بل هي تختلف في نموها من حيث السرعة او ميعاد الاكمال . فبعض الاعضاء كالرأس يكاد يكون كاملاً بينما اجهزة اخرى كالاسنان لا تظهر الا في اواخر السنة الاولى مادة : ولا يتم هذا التغير الفسيولوجي الذي يطرأ على الجسم بنسبة واحدة عند جميع الاشخاص بل ان نسبة هذا النمو تختلف باختلاف الاشخاص . لذلك ترى أنهم لا يصلون الى درجة واحدة من النمو الجسمي اذا ما بلغوا سناً معينة

فاذا قابلنا بين اطفال في سن واحدة نجد فروقاً من حيث درجة نموم الجسمي . ولو ان هذه الفروق تزداد وضوحاً بالتدرج كلما تقدم الطفل في السن

والقياسات التي اخذت عن النمو الجسمي تبين ان النمو في سني الطفل الاولى يكون في باديء الامر سريعاً . ثم يبطئ في هذا النمو فجأة قبل التاسعة عند الفتيات والحادية عشرة عند الصبية ثم يسرع مرة اخرى في دور المراهقة ويصل الى اقصاه في الثانية عشرة عند الفتيات وفي الرابعة عشرة عند الصبيان ، وبأخذ في الهبوط بعد المراهقة حتى يكاد الجسم ان يكون في حكم الوقوف اذا ما وصلت الفتاة الى السابعة عشر والصبى الى العشرين . الا ان العضلات تستمر في النمو وكذلك المجموع العصبي لا يفتأ نمواً بعد ذلك بسنين عدة وبعض الأعضاء كما سلف ذكره أكثر نمواً من الاعضاء الاخرى : فالاطراف مثلاً اثناء الطفولة تكون اسرع نمواً من الجذع حالة ان نمو الرأس لا يكاد يذكر لانه يكاد يتم قبل الولادة

التطور الحسي لا يمكن ان تستخدم  
 نوع الحياة العقلية التي يعيشها الطفل بعد الولادة  
 مباشرة ولكن كل ما يمكن ان نصل اليه نستخلصه  
 من شعور المولود بالراحة او الألم . ومن هذا  
 يمكننا ان نقول ان المولود يشعر شعوراً غامضاً  
 بالضوء وعند اقترابه من الماء والهواء والملابس

الحال مع الاحساس الشمي ، فالمولود يبدي وضاً  
 او اشتزازاً من وضع أشياء حلوة او حامضة على  
 لسانه او بتتريب رائحة قوية من أنفه  
 والشحم يقترن دائماً بالتوق لذلك كثيراً ما نجد  
 المولود يخلط بين ما يشم وما يذاق فيضع الورد  
 ذات الرائحة العطرة في فمه اذا قربت اليه ولكن  
 رائحة الطعام أسهل تمييزاً

اما الحركات التي  
 يقوم بها حركات  
 انعكاسية بسيطة لا  
 يستطيع ضبطها . واذ  
 لم يوجد ما يستثير هذه  
 الحركات فالمولود يكون  
 في حالة نوم ، والدور  
 الاول من حياته هو  
 دور حسي محض ومعنى  
 ذلك ان الطفل لا يدرك  
 ما يراه وما يسمعه  
 ولكنه يحس بشيء مما  
 هناك لان ادراك  
 الطفل للاشياء يعتمد  
 على تفرغ الحس وعلى  
 كمال تفرغ الحس المعني

كان في قديم الزمان تاجر غني ، وكان يملك في  
 ردهته الطيبة ثلاثة كنوز ، ثلاثة كراسي  
 كرمي من فضة ، وآخر من ذهب ، وثالث من الماس .  
 ولكن كثره الأعظم ، كان ابنته الوحيدة ليلي  
 وكانت ليلي ، جالسة ذات يوم في عرقها ،  
 فاذا باب انزفة يتبع بقية فتدخل منه سيدة رائحة  
 الجوان تحمل في يدها دولاباً وقالت :  
 يا ليلي ، ماذا تحصلين أشياء هبة ؟ ام  
 شيخة هبة ؟  
 فدهشت ليلي ولم تدر بما تحجب . فتأذنت  
 السيدة سؤالها قائلة لا ماذا تحصلين . اشياء هبة  
 ام شيخة هبة ؟  
 وتأملت ليلي في السؤال فاجت تصدق : اذا  
 فعلت انجاب الهبة تعين علي ان اشقي طوال ما  
 يتبق لي من حياتي لا . اني افضل ان تحمل الشقاء  
 الآن ، وان اطلع الي شيخة هبة . ثم نظرت  
 الي السيدة وقالت : هيني شيخة هبة  
 فقال السيدة : ولكن ما تريدين . وأدارت  
 دولابها ، فاختفت فجأة كما ظهرت . وكانت ملك  
 السيدة الرائحة الجلال مثالا لما صارت اليه ليلي في  
 شيخوخها

على الطفل من غيرها  
 ولسرعة تقدم هاتين  
 الحاستين عند الطفل  
 كان من العسير ان نجبر  
 حتى المولود على تناول  
 طعام لا يستسيغه او  
 يأنف من رائحته

(٢) اللبس : للمولود  
 قدرة على الشعور  
 بالاشياء التي تلامسه  
 غير أنه يكون عاجزاً  
 في بادئ الامر عن  
 تحديد موضع اللبس  
 ومع ذلك فبعض أجزاء  
 الجسم تكون بطبيعتها

أشد احساساً من الأجزاء الأخرى كراحة الكف  
 وحامة اللبس تكون على أشدها عند الطفل  
 الذي لا يزيد سنه عن بضعة أسابيع في الشتاء وفي  
 اللسان لذلك تراه يستعجب كل ما يقع تحت يده  
 وهو يستطيع ان يفرق بين الحرارة والبرودة  
 ففي الحالة الأولى تراه يظهر شيئاً من الحركات  
 التي تدل على التراخي . وفي الحالة الثانية تراه يقوم

وأعضاء الحس بعد الولادة مباشرة لا تقوم  
 بعملها على الوجه الأكمل ولا شك ان في ذلك  
 شأناً كبيراً من حيث ان المولود لا يصطدم دفعة  
 واحدة بفعل المؤثرات الحسية من اصوات او امسواه  
 (١) التذوق الشمي : اثبت بعض العلماء ان  
 الاحساس الذوقي كالتمييز بين الحلو والمر والحامض  
 في استطاعة الطفل بعد الولادة مباشرة وكذلك

بعض حركات التمكسية كالمطاس ولكن هذه الخاصة كالتي سبقها تكون غامضة غير محدودة عند الوليد وتأخذ في الدقة بالمرانة

(٣) البصر : بعد الولادة مباشرة يكون الطفل في حكم العمى ولما كان غير قادر على الاحساس بالألوان او بالأشكال فهو لا يميز المرئيات اطلاقاً ففي اليوم الثاني من حياته لا يفتح عينيه الا في الظلام ويفضل على الضوء

وفي خلال الاسبوعين الاولين يبدي لامه عدم راحة لمقابلة الضوء فلذلك نراه يغمض عينيه اذا عرض امامه جسم شديد اللمعان او ضوء قوي

ولكن بعد الاسبوع الثالث يبدأ يعود نفسه لمواجهة الضوء بل ويظهر سروراً عند وجوده في مكان مضيء . وفي بادىء الامر لا يوجه الطفل بصره الى شيء خاص . حتى اذا بلغ الاسبوع الثامن بدأ يوجه انتباهه الى الاشياء الجذابة القوية . ومن الصعب ان نعين قدرة الطفل على تمييز الألوان في الاسبوع الثلاثة الاولى من حياته ولكنه بعد الاسبوع الثامن يظهر سروراً عند رؤية الألوان الزاهية مثل اللون الاحمر ثم الاصفر

والمولود لا يوجه نظره الى الاشياء التي تقع أمامه مباشرة اذ ان من الصعب عليه ان يحول رأسه يمنة او يسرة . ومدى إبصار المولود الذي لا يزيد عمره على ثلاثة اسابيع لا يتعدى ثلاث ياردات الا ان مدى ابصاره يتبع اتساعاً كبيراً لا سيما بين العام الاول والخامس من حياته

لذلك كان من الضرر ان نجبر الطفل في هذا الدور على ملاحظة الاشياء الدقيقة القريبة منه . حتى اذا بلغ الطفل بضعة اسابيع من العمر ابتداءً يدرك هيكل المرئيات اذا كانت واضحة قوية : كما ان عينيه في بادىء الامر لا تستطيعان الحركات التوافقية الا ان اهتمامه بملاحظة الاشياء ذات الشأن عنده كالام او التي تسترعي انتباهه استراحة كالألوان الزاهية تساعد على التغلب على هذا النقص فتتقدم قدرته على الملاحظة البصرية عند ما يمكنه تحريك جسمه لمساعدة عينيه في عملها

(٤) السمع : عند الولادة يكون الطفل اصمٌ وذلك لخلو طبلة الاذن من الهواء ولكن بعد بضعة ساعات يستطيع المولود ان يتأثر بالاصوات العالية باظهار شيء من الجزع . وفي خلال الاسبوع الاول لا يستطيع الطفل تمييز الاصوات اذ انها تصل اليه مشوشة متداخلة ولكن بعد الشهر الاول او بعد الاسبوع الستة الاول يبدأ الطفل في التفريق بين الاصوات (سمع النغمات الموسيقية) فيبدي فرحاً من الاصوات المتناغمة كما يبدي غبطة وسروراً بسمع الاصوات الموسيقية المختلفة . وامل اول ما يميزه الطفل هو صوت والدته . وميل المولود للموسيقى نشأته في ميل الاطفال الذين يتراوح عمرهم بين شهرين او ثلاثة لسمع الاغاني . الا ان قدرة الطفل على تمييز الاصوات لا تأتي الا متأخرة بل انها تبقى كذلك اذا لم نعمل على تمييزها فيه

## الججمال والعمل البيتي

كثبت سيدة انكليزية في إحدى المجلات النسائية مقالاً عن عناية المرأة بجهاها كأثمة اشغالها ما كانت قانت :

زرت امر صديقة لي متزوجة وعندها ولدان . ولكنها ليست غنية . ابي انها مضطرة ان تقوم بمعظم اعمال بيتها بنفسها . وكانت ، لما وصلت قد انتهت من اعمال البيت ، وبدت عليها امارات الاعياء فنظرت الى وقالت : انفروك كبير بيتنا . انت تظهرين كأنك صورة من إحدى مجلات الازياء أما انا . . . . . ولكن ما العمل لست اجد متسعاً من الوقت للعناية بنفسني . ان ذلك لا يهمني . فقلت : ولكن يجب ان يهيك . فدهشت لجوابي وقالت اتلقين علي عظة ؟ اذاً افضل ان اسمعها جالسة لفرط تعبي . فقلت : عظة وأية عظة . تقولين ان العناية بمظهرك لا تهملك لكثرة عملك . انظنين اني البت في البيت طول النهار لا ادري ما اعمل ، فأوجه كل عنايتي ال وجهي وعيني ويدي . ان اعمل مثلك طول النهار ، ولكن في مكتب ، يقتضي مني كل دقيقة من ساعات العمل . ومع ذلك اجد من الوقت متسعاً للعناية بنفسني . المسألة مسألة نظام . واذا كنت انا احتاج الى ان اظهر بمظهر لائق امام الرجال الذين اشتغل معهم ، افلا نظنين ان زوجك جدير بمثل هذا ؟ انا ادرك انك متممة . ولكن لو كان منظره اسبح مما هو لكان شعورك بالتعب اقل .

قلت لي من اسبوع مثلاً ان بشرتك جافة . فانت تستطيعين ان تتخلي عن هذا الجفاف بدلكم بقليل من « الكولودكريم » كل ليلة قبلما تبدئين حمام الولدين . وعندئذ يفتح بخار الماء الباخن مسام جلدك فيتخلطها « الكولودكريم » فاذا حان ميعاد نومك ترين الجلد قد اصبح طرياً ناعماً . عندئذ ازيل « الكولودكريم » واسحي وجهك بقليل من الماء البارد ، فتحصين بنشاطه بعد حمل النهار المعني ، ثم امسحي بقليل من القطن المضموس باحد المستحلبات الخاصة بذلك

او خذي مسألة الشعر . فاذا كان جافاً الفركي جذوره بقليل من زيت الزيتون ثم امسحيه في خلال العمل فترينه لناعماً متى انتهيت من عملك واردت ان تستقبلي زوجك او زوارك . اما اذا كان شعرك كثير الدهن فذرتي قليلاً من الشامبو المسحوق حتى يتخلل ال جلدة الرأس واعصبيه فاذا انتهيت من عملك ازيلني للمسحوق بالفرشة فترين ان كثيراً من الشعر قد زال

او خذي يديك . امسحيهما بعد العمل ، بعصير ليمونة حامضة . ثم ادلكيهما بمعجون مطرب ، فتحتفظين ببشرتهما غضة وقنعين القشب . وما زلنا نتكلم عن اليدين يجب ان تسعلمي قمازين في اثناء قيامك بعمل البيت . فعوردي استعملهما ، ولا تنسي ان في شروان الجبال يصدق القول المأثور « درهم وقاية خير من قنطار علاج » . والتفازان في هذه الحالة بقيان يديك من كثير من الآفات

هذا بعض ما اقترحه عليك واذا شئت المزيد فاني رهن امرك

# المرأة في البادية

خلاصة المحاضرة التي ألقاها في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية  
حضرة الارشمندريت ميشال عذاف رئيس المدرسة الطريكية للبروم  
الكاثوليك في القاهرة

## المقدمة

لقد حار الكتّاب في أمر المرأة وذهبوا في وصفها وتحليل نفسيها وادراك كنه قلبها وتصوير  
عواطفها مذاهب عديدة متباينة متناقضة . فبعض من صوّب اليها سهام سخطة وصب على رأسها  
جام غضبه ونسب الى عيبتها والى لسانها والى خبيث طبيعتها شرور هذا الكون

ومنهم من تعنى بطيب عنصرها وجمال فضائلها فقال : هي ملاك أرضي ، وهي شمس تبعث النور  
والحياة ، وقال أحدهم « ان للمرأة سلطة في نظرائها اكثر نفوذاً من القوانين ودموعها اقوى حجة  
من الشرع » وقال آخر « تبدأ الاعمال المظيئة اولاً بالمرأة »

ولأ تزال الآراء متضاربة في تحليل تلك النفسية العميقة كالبحر ، الصافية كالسماء ، الفاتحة  
كالقيوم ، المنعرجة كالرعود القواصف ، المشرقة كالصباح الروضاح

لكن المرأة هي مرآة الرجل اذا صلح صلحت واذا فسدت فسدت . والرجل هو كل فرد وهو  
المجتمع وهو كل الشعوب . ولما كانت هي في هذه الحياة أمثال ذلك الرجل ومربيته ورفيقته ومنتعته  
ومحط آماله وقبلة حياته فهي لذلك وان كانت النائية طبيعة وشرعاً فهي الاولى في المجتمع البشري  
فعلاً وأزراً وافتقاراً . فاذا ساواها الرجل بنفسه واحترم ضعفها وهذب اخلاقها وكان لها معيماً  
ولشدائدها نصيراً أضحت هي بدورها تعقله نوراً ولارادته قوة ولقلبه سعادة

اما اذا عمل الرجل على امتحان كرامتها وافسادهما كأن انتقامها قريباً فأفسدته ضعف ما هي عليه  
فهي شيطان اذا أفسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

ورباً معترض يقول : من هي المرأة البدوية حتى تتكلم عنها في هذا النادي الادبي الكبير  
اليس ذلك الخلق الحقير الجاهل الذين في بطون القبايلي وغيابب الصحاري . هل كانت  
شيطاناتاً في قرونها او ملاكاً في عشيرتها حتى يكون لها شأن كاخواتها ربوات الحدور في العواصم وانتصرون  
فيجيب المؤرخ والباحث جرجي زيدان : ان المرأة البدوية كانت مساوية للرجل . ونبع من  
مضارب البادية نساء اشتهرن بالشجاعة والاقدام والحزم والرأي والتجارة والادب والشعر وغيرها

## المرأة البدوية في بيئتها

الابنة عند العرب حين تولد فهي المخلوقة الحقيرة . وحين تبلغ فهي المسكينة الاجيرة . وحين  
ينضج شبابها فهي اللؤلؤة الكبيرة . وحين تزوج فهي الاميرة العظيمة  
— قلنا حين تولد فهي الحقيرة لأن العرب يكرهون ولادة البنات ويؤثرون عليهن البنين .

والسبب في ذلك ان البدوي يعيش في ظلال سيفه فاذا كثرت رجاله عظم امره وان قلت رجاله صغر شأنه . ويقول المثل البدوي : عد رجلك وبرد الماء

ومن العرب من كان يشد انبذات خوفاً من ان يخرج منه من يلحق النار بالعشيرة  
— ثم حين تبغف فهي الاجيرة خادمة البيت لكنس والصيل والحياكة وحمل الماء وخدمة الضيف

هو الضيف ياليل هات الرطب وهاتي اشواء وهاتي الحلب  
وهاتي من الشهد ما يشتهي ومن سمعة الحلي ما يطلب

— ثم حين تبلغ سن الزواج فهي الاثولثة الكبيرة وستنكلم عنها في باب الزواج  
— وتصبح الاميرة الخطيرة اذ تصير زوجة فلان وام فلان وفلان . فللمرأة كبيرة الميزلة عند العرب يحترمها الكبير والسفير والمديق والعدو على السواء . ولقد تمر بين صفوف الرجال فلا يمرؤ احد ان يكلمها ولا ان يسلم عليها احتراماً ووقراً حتى ولا زوجها

والعار الاكبر عند العرب ان يعتدي الرجل على امرأة ولا سيما في شرف وقداصة عرضها .  
ولذلك فان التاريخ لا يذكر ان الفحشاء او البغي قد تمشيا عند العرب . وبذلك يتباهى عنزة بقوله :

نئ ائك أسوداً فلك لوني وما لسواد جلدي من دواء  
ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الأرض من جوار السماء

والعفاف عند نسائهم هو اظهر زينة لهن واكرم فضيلة . وكان الحب العذري مألوفاً عندهم  
أعني ذلك الحب الذي لا تشربه الريبة . ولقد نقل الينا التاريخ اخبار قيس وليلى ، وجيل وبثينة ،  
وتوبة وليلى الاخيلية ، وذهبت حكايتهن مذهب الامثال مدى الاجيال

— ان المرأة البدوية لا تخلط الرجال لا في الاكل ولا في المجالس العامة ولا في الافراح ولا  
في المآتم . ولكن ليس في ذلك لعنهان لكرهاتها بل حرمة لها وصيانة لسمتها من ان تناهها الدين  
بسوء . ولا تعتبره المرأة اذلالاً لها بل رقعة لشأنها

فالبعد الأديار الكرام ومنزلة القم الوافية

والمرأة البدوية تحب بيتها وبديتها وحالها رغم ما هي عليه من شطط العيش . وتوى ان الحياة  
لديدة في بيوت الشعر

وبيت تحفق الارباح فيه احب الي من قصر منيف

فبيتها هو لها معقل الشرف والامانة والاتفة ، معقل الحرية اللذيذة المقيدة بقيد العز والاجلال ،  
معقل الفضائل الشرفية العالية من قرى الضيف وخدمة الزوج وربة البنين والانتصار لقومها  
والصبر على الشدائد والتعقل والرصانة . وهي الفضائل الاجتماعية الحقة

— اما الرقص فلقد اعتاده العرب لاسيما في الافراح . ولكن لا يرقص نساءهم ورجالهم معاً .  
بل يجتمع الرجال حفاقة ويتشدون الرجز ويرقصون ويصفقون . وتقوم الحدى الشابات في وسطهم

ترقص بالسيرف . إلا أن وقصمهم بعيداً عن جمال الكياجة ولو كان حليف الخشمة واللباقة  
وتلبس المرأة البدوية ثوباً بسيطاً عرض الوردان ، منويل الأذيال  
هل رأيتم كغادقي اذا انت تمحب الودا  
تدخل اليوم واذا يها تدخل غدا  
والمرأة البدوية تمشي سافرة وتستعمل الحناء والكحل والعطور وانواع الطيب  
المرأة البربرية والحكم

لقد قام بين نساء العرب من اشهرن بالحكم ولبس التاج وحمل الدولجان : خلد وشقيلة ورجيلة  
في صلح ( وادي موسى ) قاصدة الانباط . ولبقيس في سبا — ولاسيما زنبونيا في تدمر فان سيرتها  
اقرب الى سير الانباط منها الى سير النساء ، فضلاً عن جمالها وهيئها  
المرأة البربرية والتفعل والحريم

المرأة البدوية هي عموماً طائفة حكيمه لما تمتاز به من عزة النفس وما هي عليه من شظف العيش  
في البادية . ولقد وصلت اليها اخبار بعضهن في ذلك  
اولهن خديجة بنت خويلد التي رجح الى حزمها وحكمتها التفضل الكبير في نشر الدعوة  
الاسلامية بين رجال قريش . ثم عائشة بنت ابي بكر زوج محمد . واختها اسماء ام عبد الله بن الزبير  
الشهيرة في تاريخ حصار مكة . والخنساء وسفانة بنت حاتم طي وملهى بنت عمر

### المرأة البربرية والمزراحي

لقد درج العرب على ان لا ينظروا في الزواج الى رغبات بناتهم . فليس لابنة ان ترغب في فلان  
وتريده بعلاها . بل الامر كل الامر بيد الاب او الاخ او العم او اقرب الرجال اليها في عيرتها وهي  
تعتبر ذلك سنة بل شرفاً لها

سألت يوماً إحدى البنات البدويات معتزلاً — وكانت مسيحية — أليس امرؤك في يدك ؟ فاجابت على  
الفور : معاذ الله ان يكون امرئ في يدي . لان امرئ لا يكون في يدي الا يوم عورت كل رجال عيرتي  
والرأي عندي ان ذلك ليس اجحافاً بحق الابنة كما هو الحال في المدن اولا لان الاب لا ينصب  
ابنته عن يختاره عريساً لها . ثانياً لانها لما كانت لا تعاصر الشبان فلا يكون قلبها قد علق بفلان دون  
فلان . ثالثاً لانها شبت على ذلك الاعتقاد فلا تراه قسراً وظلماً . وربما كانت البرواهي من هذا القبيل  
هي البلاد اقل تحوطاً لقلوب الفتيات واخف خجماً في حياة الشابات

— ثم ان صاحب الحق الاول في الزواج من الابنة هو ابن عمها . واثنى البدوي يقول : « ان  
ابن العم له الحق ان يزل من على القوس » حتى في حفلة زفافها وهي راكية القوس  
ولا اذكر زواجا في مدة السنوات الخمسة التي قضيتها في الشرق العربي جرى بلا « دف » كما يقولون

أعني بلامشاكل . وكثيراً ما صار الضرب وحجرت النساء . وكلما حثت المعركة بسبب عروس ولعبت العصي بالرؤوس كلما فرحت تلك العروس وترنحت لدلالة ذلك على قيمتها ورغبة الشبان فيها . حتى في البادية فالمرأة هي : تبه وعجب ودلال

وإذا اشهر الحب بين اثنين منعوا زواجهما ثلاثاً تنور الاقويل عنهما كما جرى لقيس وليلى وجليل وبثينة والمرأة عند العرب لا ترث وانسب في ذلك ما دلت الضيافة عند العرب واعتزاز القبيلة برجالها ورغبة العرب الاول في الزواج هي ولادة الاولاد والاكثر منهم . ورغبتهم في الذكور دون الاناث لان المشيرة برجلها يندودون عنها ويحمون ذمارها ويأثرونها بالعنائم واصحاب الغزوة ويضعون من شأنها في غمار الحروب . وإذا رغب رجل في عروس ثم اعرض عنها يقول بلهجة المتحفت : لا آخذها ولو كانت تلد لي الصبح ولدأ والمساء ولدأ

### المرأة البربرية والحرب

للمرأة البدوية شأن عظيم في حروب البادية فهي المنيرة لهم وهي المداوية للجروح وهي الواقعة صفياً نبيماً وراء الصفوف تحمل الماء وتشد الاغاني الحماسية وترد الغنائم وتخزي المهزم وإذا ما رأت الابطال وقموا صرعى كثيراً ما تركب الخيل وتشن الغارة وتبلى البلاء الحسن

### المرأة البربرية والشعر

الشعر لعمرة سمارية لانهب الأ في ربوع الحرية . فكلما صاد الاستبداد في بلاد سكنت بلابل الشعر . وأينما رفرت اعلام الحرية تمثحت القرائح الشعرية . ولقد نبغ في صناعة الشعر غير واحدة من نساء البادية وهي بلاد الحرية . ولكن النساء الروائي خلدن اسماً مجيداً في رياض الشعر فمن : في القرن الخامس لليلاد ليلى العفيفة ٤٨٣ . وفي القرن السادس المخرنق ٥٢٠ وجليلة بنت مرة ٥٣٨ . وفي القرن السابع المنساء ٦٤٦ وليلى الاخيلية ٦٤٠

ولم يقيم بين شمراء البادية من صاغ شعراً مهتكمأ او وصفاً بديهاً او كلاماً وحيداً في التحدث عن المرأة او التغني بها ؛ كما نرى عند بعض كتّاب القرب . بل كانت البيادي ولا تزال رمالاً نظيفة وقيان شريفة ومياهاً صافية وهناك طبقة من النساء شغفن بالشعر وحفظته للذاكرة فيه في المجالس . ويرجع الفضل ايضاً للمرأة البدوية في تفوق بعض المملقات

### القائمة

هذه هي المرأة في البادية وصحتها رمتاً موجزاً رمتاً مجملآ فدت كوكياً متلاثماً تكشفه هالة من الجمال والجلال والوقار والأز البعيد في حياة تلك البوادي التي يخاطها الناظر اليها صامتة ساكنة وهي سلاى حياة وطاقفة فياضة تبث من نواظر المرأة البدوية ومن لسانها ومن قلبها